Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصفرة، راكباً على جواد أصيل مطهم أو بغل فاره. . .؟ لعل الجواب يكون ذا شقين: أحدهما مخاطبة الاتباع بما هو آذَى وأضَرُّ للإيمان بالشيخ وزيادة التعلق به لأنهم يعلمون ماذا يفعله هذا الثعبان. . . وثانيهما أن السلطة أذى مطلق وشر مستطير. ولذلك، فإن أحسن وسيلة للتعبير عنها هي هذه الحيوانات الكاسرة والمؤذية: هي أسود وهي ثعابين وهي حيوانات أخرى ضارية

و ـ التَّصَوُّر والتَّمَثُّلُ:

هل يمكن بناء مراتب سلطانية أو مجتمعية اعتماداً على الحيوانات الواردة في الكرامات وفي الأدب الشعبي، فيمكن أن يقال مثلاً: السلطان هو الأسد، وشيوخ القبائل هم الأسود، والقائد هو الثعبان. . . وهكذا يذهب في التدرج إلى أن يعبر عن كل شخص ورتبته في المجتمع مما يؤدي في نهاية المطاف إلى عالمين: عالم الحيوان/عالم الإنسان؟. ومَا دامَ التسليم قد وقع بتصور الصوفي في الأجرام الحيوانية، فلم لا يقع التسليم بتمثل الناس العاديين في الأجرام الحيوانية أيضاً؟ وعلى أساس هذا نفترض أن الكرامة حينما تريد أن تعبر عن الخير تبرز الجانب الممدوح في الحيوان، وحينما تريد أن تعبر عن الشر فإنها توظف الجانب المذموم في الحيوان. وإذا ما صح هذا الفرض فإنه يصير لدينا عَالَمانِ مُتَعادِلَان، كل منهما يقوم مقام الآخر أو يتبادل معه موقعه: الناس بهائم والبهائم ناس، والمجتمع غيضة، والغيضة مجتمع. . .[21].

يمكن التدليل على هذه الفرضية بالكرامة التالية: «حدثني عنه ابنه أنه رآه وغيره ذات يوم في غيضة من تلك الغيضات وهو بها في سراويله متجرداً من ثيابه. فقد اجتمع إليه أنواع البهائم من السباع والوحوش والحشرات والهوام، وكل يشم ويلحس ما أدرك منه». من السهولة بمكان القيام بمعادلة بين أهم مفاهيم هذه الكرامة:

الغيضة = المجتمع.
الثياب = الآثام.
البهائم = الناس.
السباع = السلطة.

(21) لمعرفة الخلفية النظرية لهذه التأويلات يرجع إلى «مجهول البيان» وخصوصاً فصل «التقييس».
(22) العزفي، دعامة، ص 54.